Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research
Vol.14, Issue 23 (2023), 11931- 11941
USRIJ Pvt. Ltd

التصور الانثروبولوجي في رواية " زقاق المدق" لنجيب محفوظ انموذجا.

د. محمد موسى فقرا.

تلخيص

ان رواية "زقاق المدق" للكاتب نجيب محفوظ تركز على الحياة والمشاكل الاجتماعية بما فيها الفقر والانحراف بصورة أساسية، اذ تربط الرواية الواقع الاجتماعي ومشكلاته والتكوين النفسي لكل شخصية في الرواية وسعيه في اطار ذلك للوصول الى مبتغاه من تلك الحياة. اذ توضح الرواية بداية ونهاية العالقة بين الفرد والمجتمع وبين الافراد انفسهم بعضهم ببعض في نفس الحي. وتظهر لنا الرواية مدى صعوبة المعيشة الاقتصادية والاجتماعية التي حلت على المجتمع المصري، ومدى صعوبة الحياة عند أبناء الطبقة الاجتماعية الشعبية التي عانت من صعوبة الحياة والعيش بمستوى مقبول، فنرى بان الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة قد غلبت في الرواية والتي أدت في النهاية الى سوء الخاتمة كالقتل, تجارة المخدرات والوقوع بالرذيلة وهذه الاحداث ظهرت لنا جليا في الرواية وخاصة في توزيع الأدوار التي قام بها الكاتب نجيب محفوظ, فقد اختار الأدوار بشكل رائع جدا وانعكست تلك الأدوار في تجسيد الرواية وتحقيق الأهداف منها بصورة رائعة جدا. اذ بدأ نجيب محفوظ روايته بوصف الزقاق وأهله والحياه فيه, فقد اجتمع اهل الحي في المقهى يتحدثون عن الموت, ومباشرة دمج نجيب محفوظ دور حميدة التي لعبت

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الدور الأساسي وداور حوار بينها وبين والدتها عن شباب الحي والتي بدورها عبرت حميدة عن احتقارها لهم جميعا.

كلمات مفتاحية: الرواية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الطبقة الاجتماعية الشعبية، الفقر، الانحراف والرذيلة.

Abstract

The novel “Midq Alley” by Naguib Mahfouz focuses mainly on life and social problems, including poverty and deviance, as the novel links social reality and its problems and the psychological makeup of each character in the novel and his quest, within that framework, to reach what he wants from that life. The novel explains the beginning and end of the relationship between the individual and society and between the individuals themselves and each other in the same neighborhood. The novel shows us how difficult economic and social living has befallen Egyptian society, and how difficult life is for members of the popular social class, which suffered from the difficulty of life and living at an acceptable standard. We see that the difficult economic and social conditions prevailed in the novel, which ultimately led to a bad ending such as murder. Drug trafficking and falling into vice These events appeared clearly to us in the novel, especially in the distribution of roles played by the writer Naguib

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Mahfouz. He chose the roles very wonderfully, and those roles were reflected in the embodiment of the novel and the achievement of its goals in a very wonderful way. Naguib Mahfouz began his novel by describing the alley, its people, and life in it. The people of the neighborhood gathered in the café talking about death, and Naguib Mahfouz immediately included the role of Hamida, who played the main role, and a dialogue took place between her and her mother about the youth of the neighborhood, and Hamida, in turn, expressed her contempt for them all.

Keywords: the novel, social anthropology, popular social class, poverty, deviance and vice.

المقدمة

يسعى هذا المقال لدراسة كل ما يتعلق بالإنسان المصري وحياته الاجتماعية, والتراثية والشعبية البسيطة, ولما كانت الرواية الشعبية تصور عدم استقرار الانسان لما يتعرض له من معاناة قاسية, وظلم, ومشاكل, فكان من الطبيعي ان اضع رواية نجيب محفوظ "زقاق المدق" تحت المجهر, حتى ندرك بشكل اعمق الحرمان الذي يكابده الفقراء في الواقع ممزوج بالخيال .

ومن منطلق القراءة الانثروبولوجية سنذهب الى الابعاد و الفلسفة الحياتية التي تتميز بالغموض والواضح معا, لأنها تعد صدى لتجارب يعيشها الشعب المصري, وهي تتميز بالتعقيد والغرابة اذ تجسد أفعال لا تهتم بالتفاصيل بقدر ما تركز على طرح الأفكار الرئيسية التي تشغل بال الانسان وتعكس حال

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الجماعات الشعبية. من هنا نرى بان رواية "زقاق المدق" تجسد واقع المجتمع المصري ابن الحرب العالمية الثانية اذ تم كتابة الرواية عام ١٩٤٧, والتي بزرت فيها الفروق بين طبقات المجتمع المصري, اذ تسرد الرواية حال "حميدة" التي كانت تحمل بداخلها السخط والغضب على مستوى الحياة في حارتها, اذ كانت تسمو الى حياة افضل يحتويها الغنى والطموح والثراء. تصف الرواية تلك الفتاة الجميلة "حميدة" اليتيمة التي تربت على يد صديقة والدتها التي فارقت الحياة وكانت حميدة متمردة على الحي الذي تعيش فيه فرأت بانها تستحق ان تعيش في بيئة افضل يمتلؤها الطموح والثراء والغنى, تلك الطموح في النهاية أدت بها الى اللجوء الى الرذيلة والوقوع في أحضان ضباط انجليز كل ذلك من اجل تحقيق طموحها. تظهر لنا رواية "زقاق المدق" ملحمة كاملة تضم عذبات النفس البشرية والصراع القاتل بين الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تواجدت داخل المجتمع المصري التي غلبت هذه الظروف في النهاية ودفعت الشخصية الرئيسية في الرواية "حميدة" التخلي عن اساسيات الحياة والوقوع في الرذيلة بهدف تحقيق طموحها.

تتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات:

ان ادب الروايات الشعبية العربية يمثل الثقافة القديمة النى بنيت عليها حضارة هذه الامة, فهي جذور الثقافة والادب وبالتالي تناول كل ما يتعلق بفكر وعادات وتقاليد هذا الشعب, ولكي يكون لنا تعرف صحيح وواضح بالنسبة لهذا الشعب المصري, علينا ان نرجع الى ادب الروايات الشعبية, ومن خلال ذلك بنى من النتائج التي تصل اليها رواية مستقبلية لهذا الادب ولشعبه.

من هنا تتلخص الأسئلة في

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

١)هل كانت الرواية "زقاق المدق" معبرة عن التراث الأصيل للشعب المصري ام انها مادة للتسلية والترفيه؟

٢)ما هي الخصائص التي تمتعت بها هذه الرواية؟

هدف المقال

ان الانسان ابن بيئته وعصره وبالتالي لا ينفصل عن الأرض, فالهدف هو التعرف بعمق لطبيعة الشعب المصري وعاداته وتقاليده وسياساته ونظرته للمستقبل, ومن هنا جاء المقال لإلقاء الضوء على التصور الأنثروبولوجي الاجتماعي وانعكاسه في رواية "زقاق المدق". التي تظهر لنا جليا طبيعة الحياة في المجتمع المصري الذي تجسد لنا من خلال الحارة في الرواية.

أهمية المقال

يعتبر موضوع "التصور الأنثروبولوجي الاجتماعي في رواية "زقاق المدق ", لنجيب محفوظ من المواضيع المهمة في مجال الأنثروبولوجيا عامة, والأنثروبولوجيا الاجتماعية خاصة, وذلك يعود الى ارتباط احداث موضوع الرواية واحداثها بالأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تظهر جليا في الرواية.

مفهوم الرواية لغة, واصطلاحا.

أولا لغة: هي جمع روايات للرجل الكثير الرواية وروى في الامر نظر فيه وتعقبه وتفكر (ابن منظور ٢٠٠٠:مجلد٥,٢٧١-٢٧٥).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ثانيا اصطلاحا: "الرواية هي تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الاحداث والوسط الذي تدور فيه الاحداث"(الورقي ١٩٩٨ :٥٠).

ويعطي الناقد العربي "محمد غنيمي هلال" تعريف للرواية: "هي قصة معقدة كالحياة متعددة الجوانب، ممتدة، حسية المعالم, وهي بيان موقف انساني يكون فيه جهل الانسان ذا معنى" (هلال ٢٠١٦:٥٤٩).

اذا الرواية هي تشكيل للحياة ويعتمد هذا التشكيل على حدث الانسان في خلال شخصيات متفاعلة مع الاحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الاحداث لكي تصل في النهاية الى نتيجة اجتماعية او سياسية او فلسفية. ان نشأة الرواية في الادب العربي ترتبط ارتباطا مباشرا بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي، ويظهر ذلك جليا في راوية "بداية ونهاية"، للكاتب نجيب محفوظ الذي كتب هذه الرواية خلال الحرب العالمية الثانية والتي من خلالها اظهر جليا الأوضاع الاجتماعية السياسية والاقتصادية الصعبة التي تخلخلت داخل المجتمع المصري (هيكل ١٩٩٤ :٤٠-٣٩).

المبحث الثاني

التصور الأنثروبولوجي في رواية "زقاق المدق".

قد عرف العلماء ان الأنثروبولوجيا الاجتماعية تعد فرعا من فروع علم الاجتماع, وتاريخا يمكن عدها وليدة لعلم الاجتماع, الا ان علم الاجتماع اقدم تاريخا فنشأته ترجع الى القرن التاسع عشر في

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

إنجلترا على يد اوغست كونت[١] وهربرت سبنسر[٢], اما الأنثروبولوجيا الاجتماعية فنشأت في بدايات القرن العشرين على يد العالم مالينوفسكي[٣] وراد كليف براون[٤] (الجوهري,علياء,سعاد واخرون٢٠٠٤: ١٣–١٨).

يمكن الاستفادة من الأنثروبولوجيا ا الاجتماعية في صياغة الهوية الإنسانية، وعلى المستوى الوطني فهي العلم الذي يحدد الهوية الخاصة بمجتمع الدول الحديثة (فهيم ١٩٨٦ :١٣). وبذلك يمكن القول ان الأنثروبولوجيا ا الاجتماعية بحكم الدراسات المقارنة ترتبط بالعديد من العلوم الأخرى، مثل علم الاجتماع، والفلسفة، وعلم السياسة، ودراسات الأديان (فقرا ٢٠٢٢: ٨– 10).

مما تم ذكره فان الأنثروبولوجيا ا الاجتماعية تظهر بصورة جلية في ر واية "زقاق المدق"، اذ طرحت الرواية الكثير من المواضيع والقضايا ولم تكن العاطفة ثانوية فيها، لكن فداحة القضايا الأخرى جعلتها تبدو كذلك، فكانت هناك قصة لفتاة يتيمة تربت على يد صديقة أمها التي فارقت الحياة واسمها حميدة .(فتناقش الرواية الكثير من القضايا الاجتماعية وتركز على الطبقة الاجتماعية الشعبية المتوسطة ودون المتوسطة. ان حميدة كانت متمردة وساخطة على الوضع المتدني الذي تعيش فيه في حارتها , اذا انها كانت تطمح للعيش في مستوى يملئه الغنى والثراء وذلك الطموح دفع بها الى الانحراف وذلك على ضوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية الصعبة التي حلت عليهم. فنرى بان الكاتب نجيب محفوظ أراد من خلال الرواية اظهار عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بشكل رائع جدا من خلال سرد الاحداث واختياره للحي وهو احدى الاحياء الشعبية الفقيرة في القاهرة وكذلك اختياره

[١] اوغست كونت: (١٧٩٨-١٨٥٧)، عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، الذي يعتبر بمثابة الاب الشرعي للفلسفة الوضعية ومؤسسها.
[٢] هربرت سبنسر:(١٨٢٠-١٩٠٣)،وهو فيلسوف بريطاني وهو مؤلف كتاب "الرجل ضد الدولة"، ويعتبر سبنسر الاب الثاني لعلم الاجتماع بعد اوغست كونت.
[٣] برونيسالف كاسبر مالينوفسكي:(١٨٨٤-١٩٤٢)،عالما بولنديا مختصا في علم الانسان ويعد من اهم علماء الانسان في القرن العشرين، وهو من اهم الرواد في علم الانسان التطبيقي.
[٤] الفريد رادكليف براون: عالم في علم الانسان ولد عام ١٨٨١م في إنجلترا.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

للشخصيات في الرواية وتوزيع الأدوار المناسبة على تلك الشخصيات. اذ من خلال تلك الأدوار نرى جل الأنثروبولوجيا الاجتماعية وكيفية انعكاسها في الرواية، فنرى ان شخصية عباس الخلو وهو حلاق الحي اضطر ان يسافر لجمع المال بعد ان خطب حميدة كما واضطر للعمل مع الضباط الانجليز لكي يكسب المال وهنا من خلال تلك الشخصية نرى بان شح المال دفعة للخيانة والتعامل مع الانجليز لكسب المال وكانت نهايته اقتل على يد الانجليز، فنرى جليا الدور الأنثروبولوجي البارز من خلال الأوضاع الصعبة والظروف البيئية المعيشية الصعبة التي عاشها أبناء الحي في الرواية، ومظهر اخر للأنثروبولوجيا ا الاجتماعية يظهر في دور التمرجي بوشي الذي كان يسرق اسنان الموتى المصنوعة من الذهب ويبيعها لكي يكسب المال الكثير مقابل ذلك.

كما وطرحت الراوية مواضيع اقتصادية ومعيشية يعانها الشعب المصري الذي عاش تحت وطأة الجوع والفقر، فنرى بان المعلم كرشة كانت خاتمته انه تاجر مخدرات وهذه الشخصية توصف لدنا مدى الانحراف في المجتمع بداعي كسب المال والوصول الى المال الذي هو المعاناة الرئيسية في المجتمع. وأيضا تطرقت الرواية الى جوانب شعبية وجدت داخل الحي وتجسدت تلك الجوانب في شخصية كل من رضوان الحسيني ويتمثل هذا الدور بالرجل المسلم الطاهر الذي كان يعمل على حل الازمات والمشاكل التي يتعرض لها سكان الحي, فدائما كان يتدخل في الخلافات مصلحا وناصحا. فهذه الشخصية الشعبية اهتمت بحل مشاكل الحي.

كذلك شخصية الشيخ درويش, فهي شخصية متعلمة من الشعب, فقد كان هذا الشخص هو ضمير هذه الحارة. أيضا شخصية زيطة التي تجسد شخصية شعبية في الحي اذ كان متسولا وكانت تفوح منه رائحة

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

نتنة وذلك سبب تجنب اهل الحارة منه, وهناك شخصية اليهودي الذي جسده نجيب محفوظ بالشخصية السلبية ووصفه بالشيطان وهو العدو اللدود لسكان الحي.

الخلاصة

ان احداث رواية "زقاق المدق" تدور في زقاق من ازقة الحارات الشعبية المصرية, وقد عبر من خلال هذا الزقاق من المجتمع المصري بمختلف طوائفه وطبقاته. ورمز الكاتب نجيب محفوظ الى مصر من خلال الحرب العالمية الثانية, من خلال الرواية استطاع نجيب محفوظ في هذه الرواية ان يربط بين الفرد وذاته وما يواجهه من صراعات نفسية وفكرية واجتماعية من جهة, وبين مجتمعه وبقية الشخصيات من حوله من جهة أخرى. اعتمد نجيب محفوظ في رواية "زقاق المدق" على شخصية رئيسية (حميدة) وشخصيات ثانوية. واتسمت رواية "زقاق المدق" بعدد من السيمات والخصائص الفنية, فنرى التنوع في التقنيات السردية المستخدمة وسرعة السرد ما بين الابطاء والتسريع, غلبة تقنية الاسترجاع الزمني في الرواية مقابل الهروب من الزمن الى اخر , واللجوء الى الوصف الدقيق للزقاق.

نتاج البحث

وقد توصل المقال الى مجموعة من الاستنتاجات كما يلي:

اجتماعيا: نرى في الرواية فساد الأحوال الاجتماعية المصرية, والمجتمع حين ذلك يشعرون بالخوف, والحزن. اذ ان الرواية تحكى عن الصراع الاجتماعي, وكانت للحرب العالمية الثانية التأثير على جميع الأشخاص الذين يسكنون في الحي, واكثر سكان الحي كانت لديهم حياة بسيطة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

اقتصاديا: في هذه الرواية "زقاق المدق" تم تصوير الأحوال الاقتصادية في المجتمع المصري , وعلاقة بين رواية زقاق المدق والحوادث في كفاح مجتمع سكان الحي في أواخر الحرب العالمية الثانية, وكثير منهم لديهم اقتصاد منخفض, فان مصادر رزقهم هي التجارة التي تدخل عليهم الحد الأدنى, الا عدد قليل من الناس الذين لديهم حياة افضل, وكل ذلك بسبب الحرب العالمية الثانية التي اثرت سلبيا على اقتصاد سكان الحي, وقد حكم مصر في تك الفترة الملك فاروق الذي كان يحب الأشياء النفيسة.

التوصيات والمقترحات

١-ضرورة انشاء مراكز مطالعة لتدريس الروايات الشعبية ذات الصبغة الانثروبولوجية ، كي تبقى هذه الروايات راسخة وخالدة, حيث يتوارثها الأبناء من الإباء والاجداد, ويكون لدينا جيل مثقف ومتعلم.

٢-ادخال تعلم الروايات الشعبية بالمناهج الدراسية في المدارس. وخاصة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكل من يدرس الادب على ان يتعمقوا في دراسة الروايات خصوصا في محاولة تنمية نظرية التناص.

المصادر

ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، مجلد ٥، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ .

الورقي، سعيد بيومي. اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٨ .

هلال، محمد غنيمي. النقد الادبي الحديث، دار النهضة، مصر، ٢٠١٦ .

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الجوهري محمد، شكري علياء، عثمان سعاد واخرون. الأنثروبولوجي الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤ .

فهيم، حسين. قصة الأنثروبولوجيا ، الكويت، ١٩٨٦.

هيكل، احمد. تطور الادب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر الى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٩٤ .

فقرا، محمد. الأنثروبولوجيا والنزعة الاستعمارية بين الماضي والحاضر ، مطبعة الهدى، باقة الغربية، 2022.